

منظمة الوحدة الافريقية : موقف واحد ونشيد واحد .. مصطفى نور الدين

اليوم السابع، العدد ١١٨، ١١ اغسطس ١٩٨٦، باريس، ص ٢٤

الأربعاء 10 شباط (فبراير) 2016, بقلم مصطفى نور الدين عطية

هذا المقال هو إتمام للمقال الآخر "منظمة الوحدة الافريقية : عندما يجتمع الفقراء" وقيمته فيما يعكسه من حال القارة الافريقية في تلك اللحظة التاريخية.



"منظمة الوحدة الافريقية"

موقف واحد و... نشيد واحد

اختتمت منظمة الوحدة الافريقية أعمال قمتها الاخيرة في أديس ابابا. جدول الاعمال كان حافلا لكن الملفت للنظر كان التوصل الى موقف موحد ومتشدد من النظام العنصري في جنوب افريقيا والدول الداعمة له وبينها اسرائيل.

اختتمت منظمة الوحدة الافريقية اعمال مؤتمرها الثاني والعشرين على انغام موسيقى «السلام الافريقي الموحد»، الذي تم الاتفاق عليه من بين العديد من الالحان...

وكانت جلسات المؤتمر قد افتتحت في نهاية الشهر الماضي، على مستوى رؤساء الدول.. في ظل غياب العديد منهم (نيجيريا وليبيا وتونس والصومال والجزائر وزائير).. وقد لفت الانتباه عودة زائير الى المشاركة في اعمال المؤتمر، برغم

انها كانت قد جمدت عضويتها من المؤتمر العشرين متعاطفة مع خروج المغرب بسبب الخلاف حول موضوع الصحراء.

وكما كان متوقعاً، صعدت منظمة الوحدة الافريقية من موقفها من مشكلة جنوب افريقيا، التي شغلت الحيز الاكبر من جدول الاعمال... وأن كان الموقف قد تميز بالوصول الى اتفاق تام تجلى في ادانة نظام بريتوريا العنصري، فانه قد اظهر ايضاً انشقاقاً بين الاعضاء حول حدود ادانة الدول الغربية (خاصة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية) واسرائيل، التي تساند نظام جنوب افريقيا وتقيم معه علاقات اقتصادية وسياسية وعسكرية.. بجانب رفضها فرض عزلة دولية عليه، لكي يضع حداً لممارسته العنصرية ضد السكان السود...

وجاء اتفاق اغلبية الدول الاعضاء في منظمة الوحدة الافريقية حول ادانة الدول الغربية واسرائيل، برغم اعتراض كل من زائير وساحل

العاج، علامة صحة حول وعي هذه الاغلبية

لخطورة نظام بريتوريا العنصري عليها جميعاً كبلدان فقيرة تهددها عدوانية هذا النظام التي تتجاوز حدود السكان السود بدولة جنوب افريقيا ذاتها الى الدول المجاورة خاصة ناميبيا وانغولا وزيمبابوي والموزامبيق.

وبرغم ان ممثل دولة نيجيريا بالمؤتمر طالب «بفرض مقاطعة افريقية على البلدان الغربية المساندة لنظام جنوب افريقيا».. فان الدول الافريقية لم تذهب الى هذا الحد «المتشدد».. فمعظم هذه الدول تربطها علاقات اقتصادية وتجارية مع البلدان الغربية.. فضلا عن ان تدفق القروض و«المساعدات» يتم من هذه الدول الغربية، مما يجعل دولا افريقية تفكر مرتين قبل اتخاذ خطوة جريئة كهذه، بل اكثر من ذلك، فان معظم الدول الافريقية ذاتها تربطها علاقات تجارية بنظام جنوب افريقيا العنصري

وتميز موقف اثيوبيا، كعادته من السنوات السابقة، بادانة صارمة لموقف الغرب، خاصة بريطانيا والولايات المتحدة، وقال بان موقف هذه الدول «معاد لافريقيا ويدعو للأسف. وانه موقف «يلوث شرف هذه الدول الغربية».. واضاف بان اثيوبيا تقدم الدعم المادي والعسكري للمدافعين عن الاستقلال وان بلاده دربت وسلحت عشرة آلاف مقاتل من اعضاء منظمة «المؤتمر الوطني الافريقي» و«منظمة ناميبيا الوطنية». اما تيو بن جوريراب ممثل منظمة ناميبيا الوطنية فقد اعلن في كلمته امام المؤتمر «بان كل من الرؤساء بيتر بوتا وريغان ورئيسة الوزراء البريطانية تاتشر يمارسون مؤامرة للقضاء على الجنس الافريقي بجنوب افريقيا».

ولفت النظر الموقف المتشدد لمصر تجاه ممارسات نظام جنوب افريقيا العنصري ـ فلقد طالب الرئيس حسني مبارك في كلمته امام المؤتمر

باتخاذ موقف متشدد من هذا النظام العنصري وفرض العقوبة عليه.. ومساندة دول المواجهة..

وكان موقف الرئيس توماس سانكرا (رئيس جمهورية بوركينافاسو) شديد النقد للادانات اللفظية لنظام جنوب افريقيا وقال بانه «اذا كانت افريقيا تريد وضع حد للتفرقة العنصرية، فان ذلك يستلزم عدم الاكتفاء بالكلمات، فالحل الوحيد هو الصدام المباشر مع هذا النظام لتحويله حطام..»..

الى جانب هذه الادانات والتصريحات حقق المؤتمر خطوة ايجابية بتشكيله «لجنة من رؤساء الدول الاعضاء بمنظمة الوحدة الافريقية لمتابعة تطور الوضع في افريقيا الجنوبية..» وهذه اللجنة وصفها رئيس المؤتمر نجوسو «بانها قيادة عليا لمناهضة العنصرية»..

وتميزت اعمال المؤتمر الثاني والعشرين لمنظمة الوحدة الافريقية باتخاذ موقف جديد من قضية حقوق الانسان بافريقيا.. فلقد اعتمد المؤتمر

نهائيا «الميثاق الافريقي لحقوق الانسان». وهو ميثاق تم توقيعه بالاجماع في المؤتمر الثامن عشر للمنظمة في عام ١٩٨١.

وكانت قضية حقوق الانسان من المسائل التي دأبت منظمة العفو الدولية على اثارتها في تقاريرها السنوية.. فمعظم الدول الافريقية تحدث فيها ممارسات مضادة لحقوق الانسان الاساسية.. فالاعتقالات غير القانونية. والاستجوابات الوحشية والاغتيالات السياسية تكاد تمارسها كل النظم الافريقية.. وكأن المجاعة لا تكفي...

وينص «الميثاق الافريقي لحقوق الانسان» في بنوده البالغة نحو السبعين بنداً، على «حماية الحقوق المدنية والسياسية للمواطنين».. «وعلى السهر على القيم الثقافية الافريقية الايجابية في ظل روح يسودها التسامح والحوار..».

وفي صدد تحويل «الميثاق الافريقي لحقوق الانسان» من مجرد مبادىء انسانية الى ممارسات فعلية، قرر المؤتمر تشكيل لجنة لحقوق الانسان من ١١ عضواً من الشخصيات الافريقية المرموقة

والتي لا يطعن في نزاهة موقفها واخلاقياتها وتلقى احتراماً عاماً..».

وسوف تسهر هذه اللجنة على احترام الدول الاعضاء بالمنظمة التي وقعت «الميثاق الافريقي لحقوق الانسان» واقرته باغلبية ٢٦ دولة من اصل ٥٠ دولة..

ويعطي هذا الميثاق الحق لأي دولة عضو في المنظمة الافريقية في دعوة «لجنة حقوق الانسان الافريقية» لاستقصاء اوضاع حقوق الانسان في اي دولة اخرى افريقية يدور الشك في انتهاكها لهذه الحقوق، بل ان حق دعوة اللجنة للاستقصاء يمكن ان يتم بطلب الافراد من الدول الافريقية!

وقد انشغل المؤتمر في دورته بمناقشة الاوضاع الاقتصادية في «القارة السوداء».. وابدى العديد من رؤساء الدول اسفهم لموقف الدول الغربية «السلبي» تجاه هذه المشاكل الاقتصادية وكذلك

موقف المؤسسات المالية الدولية التي تفرض شروطاً جائرة لتمويل مشاريع «التنمية» في البلدان الافريقية.. وعبرت منظمة الوحدة الافريقية عن املها في ان يعقد مؤتمر دولي لمناقشة مسألة ديون القارة الافريقية.. وان يتسم موقف الدول الغربية والمؤسسات والمنظمات المالية الدولية «البنك الدولي وصندوق النقد الدولي» بتفهم مشاكل القارة. ومن المعروف ان المقرضين يرفضون بشدة مثل هذا المؤتمر الدولي للدول المدينة ويريدون مناقشة ديون كل دولة على حدة وهو ما يضعف من موقف كل دولة امام الشروط التي يفرضها الدائنون.. بل ويضعف من الموقف السياسي الموحد لمنظمة الوحدة الافريقية وهو ما ظهر بوضوح في مسألة ادانة الدول الغربية المساندة لنظام بريتوريا العنصري..

وعلى هامش مؤتمر منظمة الوحدة الافريقية الثاني والعشرين لاحظ المراقبون حدوث خطوة ايجابية «بجمع شمل» الصادق المهدي رئيس وزراء السودان مع جون قرنق قائد المتمردين

بجنوب السودان.. وليست هذه المحاولة الاول لفتح حوار بين الطرفين.. فقد سبق ان تمت حوارات مباشرة مع متمردي الجنوب قبل ان ينجح الصادق المهدي في انتخابات نيسان (ابريل) الماضي.. غير ان ذلك الحوار في اطار منظمة الوحدة الافريقية يحدث في وقت تزداد حدة المشاكل الغذائية والاقتصادية في السودان وفي ظل سياسة جديدة تسعى لتدارك الاخطاء الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي حدثت في عهد جعفر نميري..

وقد جددت منظمة الوحدة الافريقية في مؤتمرها الأخير موقفها من الصراع العربي الاسرائيلي فاعادت اعلان موقفها المساند لمنظمة التحرير الفلسطينية وادانتها لاسرائيل التي وصفتها المنظمة الافريقية بانها «الحليف الطبيعي لنظام بريتوريا العنصري»..

واذا كان تفجر الوضع في جنوب افريقيا قد ادى الى «وحدة كلمة» الدول الاعضاء بمنظمة

ادى الى «وحدة كلمة» الدول الاعضاء بمنظمة الوحدة الافريقية، فان الملاحظ ان القضايا الخلافية بين الدول الاعضاء المتصارعة تم تأجيل مناقشتها.. ولكن ذلك لم يمنع المنظمة من اتخاذ موقف جديد في مشكلة تشاد.. اذ قالت المنظمة لأول مرة بان ليبيا تحتل جزءاً من ارض تشاد.. ويبدو ان هذا الموقف الجديد جاء نتيجة لفشل مساعي المنظمة في حل هذا الصراع جذرياً كما كان متوقعاً.. وبشكل خاص بعد فشل اللقاء الذي نظمه ساسو نجوسو في الكونغو بين حسين حبري وغوكوني وداي..

واخيراً فان المؤتمر ولأول مرة تبنى موقفاً موحداً من منظمة دولية وذلك بتوجيهه الشكر لمنظمة الصليب الاحمر الدولي لمواقفها الانسانية وانشطتها في البلدان الافريقية.. وكانت مصر هي صاحبة المبادرة في تقديم نص شكر لمنظمة الصليب الاحمر..

وبعد اختتام المؤتمر يبقى انتظار نتائج

المقررات الخاصة بمقاطعة جنوب افريقيا وحقوق الانسان وحل مشكلة الصراعات الاقليمية فاما ان تكون موضوعات مطروحة على جدول اعمال المؤتمر القادم واما ان يتم ادراج موضوعات اخرى... وما اكثرها.

مصطفى نور الدين عطية

حمل المقال من أسفل

منظمة الوحدة الافريقية : موقف واحد ونشيد واحد .. مصطفى نور الدين

أي رسالة أو تعليق؟